

# القيمة المضافة للمشاريع المستدامة؟

المهندس عماد سعد

خبير الاستدامة والتغير المناخي، رئيس شبكة بيئة ابوظبي

[abudhabienv@gmail.com](mailto:abudhabienv@gmail.com)



- الإمارات قصة نجاح تُروى ويُقتدى بها في حماية البيئة وتنميتها
- الاستثمار في الإنسان هو استثمار بأحد أهم أصول المجتمع لتحقيق التنمية المستدامة

مفهوم الاستدامة موجود منذ القدم فأجدادنا لم يستخدموا مصطلح الاستدامة كتعبير عن طريقة معيشتهم وكيفية توفير مصادر العيش والأسلوب الذي ينون به، بل عاشوا هذا المفهوم وطبقوه بشكل عفوي وتلقائي. مفهوم التنمية المستدامة لم يظهر بين ليلة وضحاها، لا بل هو قائم على مقولات أخذت طريقها إلى التداول منذ ما يزيد على أربعة عقود. في البداية اصطلح على استخدام عبارة "التنمية القابلة للاستمرار"، ثم "التنمية المستدامة"، قبل الاستقرار على عبارة "التنمية المستدامة".

إلا أن خبراء التنمية المستدامة والأكاديميين عبر مؤتمراتهم العلمية اتفقوا على توحيد المفهوم بطريقة مبسطة ألا وهو "القدرة على تلبية احتياجات الحاضر بما لا يؤثر سلباً في قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية"، أي هي التنمية التي تبني اقتصاد قوي يلبي احتياجات الجيل الحالي والأجيال القادمة، من أجل عيش كريم وسعادة ورفاه الإنسان. دون التعدي على حقوق المجتمع والبيئة، فَنَحْنُ مُؤْتَمِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْنَا لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، وَلَا نَمْلِكُهَا.

وأهداف التنمية المستدامة (SDGs) هي عبارة عن مجموعة من 17 هدفاً مترابطاً صممت لتشكل خارطة طريق لتحقيق مستقبل أفضل وأكثر استدامة لكافة البشر، وُضعت من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 2015 والمراد تحقيقها بحلول عام 2030، هي جزء من قرار للأمم المتحدة يسمى "جدول أعمال 2030". وهي رؤية واعدة ودعوة عالمية للعمل من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الشعوب بالازدهار بحلول عام 2030، وما يميز هذه الاتفاقية عن غيرها، أنه لم يسبق أن وافقت جميع الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة والبالغ عددهم 193 دولة -علاوة على مئات الآلاف من الجهات أصحاب العلاقة- على رؤية بعيدة المدى لمستقبلنا الجماعي. وأتت هذه الأهداف السبعة عشر التي يطمح العالم لتحقيقها، ضمن ستة محاور أساسية تشمل 169 غاية و233 مؤشر.

محور الناس: ضمان التمتع بموفور الصحة وتوفير المعرفة وإدماج النساء والأطفال

محور الكوكب: حماية نظمنا الايكولوجية لصالح كل مجتمعاتنا وأطفالنا

محور الشراكة: حفز التضامن العالمي من أجل التنمية المستدامة

محور العدل: العمل على إشاعة الأمان والسلام في المجتمعات وتقوية المؤسسات

محور الرخاء: بناء اقتصاد قوي يشمل الجميع ويُفضي إلى التحول  
محور العيش بكرامة: القضاء على الفقر ومكافحة غياب المساواة

## القرار السياسي بالدرجة الأولى

مفهوم التنمية المستدامة يتطلب قرار سياسي بالدرجة الأولى من خلال تضافر جهود كافة قطاعات الدولة ضمن استراتيجية وطنية تستند إلى رؤية واضحة تلي احتياجات الدولة والمجتمع وتتماهى مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2030 وهذا ما تعمل عليه كافة دول العالم، وذلك بوجود مؤسسات حكومية (وزارات، هيئات، دوائر، وشركات خاصة، ومنظمات مجتمع مدني) جميعها تتضافر يداً واحدة ضمن استراتيجية وطنية في ظل سيادة القانون لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. وهذا أمر ليس بمستحيل بل هو قائم بامتياز بدولة الإمارات العربية المتحدة بل تسعى كثير من الدول لتقليد التجربة الاماراتية في التعامل مع البيئة وتنميتها. أما القطاعات المعنية بتطبيق مفهوم التنمية المستدامة فلا يوجد قطاع دون غيره معني بهذا المفهوم فالمسؤولية مشتركة على الجيبي لأننا كلنا شركاء في المسؤولية والبناء.

## تحديات تحقيق الاستدامة

بدون شك لا توجد أي تنمية أو أي برنامج أو مشروع أو أي مبادرة بالعالم يمر بدون تحديات وهذه سمة الحياة والعمل، إلا أن لكل دولة تحديات قد تختلف عن غيرها ترتبط بعدد من الظروف والمعطيات الطبيعية أهمها، فعلى سبيل المثال فدولة الإمارات العربية المتحدة تقع في منطقة صحراوية جافة وهذا قدر الجغرافيا، وقلة سقوط الأمطار (100 ملم بالسنة) وعدم وجود مجاري مياه طبيعية ومستدامة، واتساع رقعة الصحاري والمناطق الرملية الجافة لأكثر من 87% من مساحة الدولة، إلا أن عزيمة الشيخ زايد "طيب الله ثراه" وإصراره وإيمانه بأن هذه الأرض هي أرض طيبة وفيها خير كثير يمكن أن نجعل منها أرضاً صالحة للزراعة، وهذا ما حدث فعلاً حيث أدهش خبراء الزراعة بالعالم حتى باتت أرض الإمارات رقعة خضراء تنبت فيها كل ما يخطر ببالك من خضار وفواكه لدرجة الاكتفاء الذاتي في بعض المحاصيل مثل التمر. الشيخ زايد جعل من التحدي فرصة للعمل والانجاز والنجاح والتفوق على كل الصعاب حتى بات بشخصه مضرب مثل في المحافل الدولي وقد نال على هذا الإنجاز أكثر من 12 جائزة دولية لحماية البيئة وتنميتها حول العالم.

أما اليوم ونحن نعيش عصر المتغيرات السريعة حول العالم وخصوصاً في مجال الاحتباس الحراري وتدايعات التغير المناخي، أصبح للتحديات شكل جديد، فجميع دول العالم باتت تدفع ثمن الاحتباس الحراري والتغير المناخي بغض النظر عن درجة التأثير السلبي لهذه الدولة أو تلك على البيئة، فلم تعد أي دولة بالعالم بمنأى عن الآثار السلبية للتغير المناخي شئنا أم أبينا. من هنا فقد تغيرت التحديات وأصبحت عابرة للحدود ولها آثار طويلة المدى. ما يستدعي من كافة دول العالم أن تتضافر جهودها وتعمل يداً واحدة وفق خارطة طريق وأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2030.

## القيمة المضافة للمشاريع المستدامة؟

الاستدامة كما قلنا هي عبارة عن التنمية التي تُلبى احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة وضمان التوازن بين النمو الاقتصادي والاهتمام بالبيئة والرفاه الاجتماعي. أما الفوائد التي تحققها المشاريع المستدامة فهي عديدة نذكر منها باختصار:

تحسين الوضع المعيشي: فالتنمية المستدامة تتضمن العديد من الأهداف التي تهتم بالوضع المعيشي لسكان العالم وخاصة البلدان الفقيرة، وذلك من خلال محاربة الفقر وتحسين الوضع الصحي للإنسان وتأمين متطلبات الحياة الأساسية ووضع برامج الدعم الغذائي والقضاء على المجاعة، بمعنى آخر تحسين نوعية الحياة بكافة جوانبها لسكان العالم.

الحفاظ على الموارد: يمكن القول أن جوهر عملية التنمية المستدامة وأساسها يقوم على تحقيق الاستخدام أو الاستغلال الأمثل للموارد المختلفة دون استنزاف هذه الموارد أو التأثير على حق الأجيال القادمة فيها، ففي مجال الطاقة مثلاً يجب البحث باستمرار عن مصادر جديدة للطاقة والاستمرار أكثر في مصادر الطاقة المتجددة التي لا تنضب مثل الطاقة الشمسية أو طاقة الرياح وغيرها، أما في المجال الزراعي فيجب البحث عن أساليب جديدة للزراعة واستصلاح أكثر للأراضي الزراعية بما يضمن تحسين وزيادة الإنتاج الزراعي، وذلك لتحقيق الأمن الغذائي العالمي من جهة والحفاظ على حق الأجيال القادمة في هذه الموارد من جهة أخرى.

تحقيق النمو الاقتصادي: النمو الاقتصادي من المؤشرات الأساسية على تحسن الوضع المادي بشكل عام وهو أحد أبعاد التنمية المستدامة، وتحقيق النمو الاقتصادي العالمي سوف يحسن بالضرورة فرص الاستثمار في مجالات التنمية الأخرى مثل الصحة والتعليم والتطور الصناعي والتكنولوجي والتنمية الاجتماعية وتقليل الفقر، ولكن هذا النمو يجب أن لا يتعارض مع التنمية البيئية من خلال تأثير التقدم الصناعي على النظم البيئية من جهة، أو يُسبب استهلاك مجحف واستنزاف لموارد اليوم على حساب المستقبل وحق الأجيال القادمة فيه.

تحقيق التقدم الاجتماعي: وهذا من الأهداف العامة للتنمية المستدامة الذي يشمل أبعاد أو مجالات مختلفة ومتنوعة، مثل تحسين التعليم من خلال محاربة الجهل والأمية وایصال التعليم لأکبر قدر من الناس، وتحسين وتطوير الصحة من خلال تحسين نوعية المعيشة ومحاربة الأمراض والأوبئة العالمية والإقليمية، محاربة الفقر وعلاج مشاكل اللاجئين والاهتمام بالطفولة وتحقيق العدالة الاجتماعية والكثير من القضايا الأخرى.

الحفاظ على البيئة: أيضاً تُعد التنمية البيئية من الأبعاد والأهداف الأساسية لعملية التنمية المستدامة، فخطط التطوير والتنمية في أي مجال يجب أن لا تؤثر سلباً على البيئة أو النظام البيئي، ويتحقق ذلك من خلال مثلاً الاعتماد على موارد الطاقة النظيفة ومحاربة التلوث البيئي الناتج عن عمليات التصنيع وغيرها وعدم التأثير على التوازن البيئي من خلال عمليات الصيد الجائر والتوسع السكاني على حساب البيئة وتلويث المياه وحماية الأنواع المهددة بالانقراض.

التفكير بالمستقبل: النظرة المستقبلية هي ما يميز بين التنمية المطلقة وبين التنمية المستدامة فعملية الاستخدام في التنمية تعني عدم اقتصار الأهداف التنموية على الحاضر وإنما يجب أن نرى نتائجها في المستقبل، ويجب أن تكون عملية التنمية عجلة تستمر بالدوران دون توقف، ويجب أن لا تتعارض عمليات التنمية في الحاضر مع مصالح الأجيال القادمة في أي مجال سواء الطاقة أو البيئة أو الموارد الغذائية أو المائية.